استطلاع صحفى

جولة فى مزرعة الجبل الأصفر

لمندوب الرسالة

فى دار النيابة زوبعة نائمة ينتظر نواب الأمة أن يثيروها عند ما يعرض الاستجواب الخاص بالتحقيق فى مزرعة الجبل الأصفر . وبذلك سجلت هذه المزرعة لنفسها تاريخا خاصا وأثارت فى نفوس القراء فضولا رأينا أن نشبعه بأن نقدم للقراء وصفا شاملا لما يحدث فى تلك المزرعة متوخين فى بحثنا أن نكون بعيدين كل البعد عن السياسة ومراميها

الأرض المتمردة

على مسير ٢٠ دقيقة من المرج معهدان أولهما مستشفى المجانين، والثانى مزرعة الجبل الأصفر . وكلاهما يقع فى الصحراء بعيداً عن الناس . فنى الأول أناس اقتضت التقاليد عزلهم لما أصاب مراكز التفكير فيهم من خلل ؛ وأما الثانى فبرغم بهائه ونضرته ، وعلى رغم زرعه وضرعه ، لم يجد الناس مندوحة من إقامته بعيداً عن عيونهم وأنوفهم ، فواد سماده من فضلات المجارى ، فهى خطر على الصحة العامة لما تنقله من الجراثيم ، وهى خطر على حاسة الشم لأن رائحتها كريهة ، وهى خطر على المزاج لأنها تعكر صفوه وتشيع فى الإنسان الكآبة : ولذلك اقتضت ضرورة الذوق السليم أن تخط مزرعة الجبل الأصفر فى بقعة نائية من الصحراء

إحدى طرق النقل فى المزرعة بواسطة عربات « ترلى » يجرها حمار

ولا يربط هذين المعهدين بالمرج إلا خط حديدى مفرد تسير عليه مركبة الترولى مرات معدودات أثناء النهار عند ما ينتقل إلى سكان المزرعة البريد اليومى أو يحاول أهلها الاتصال بسكان العالم عن طريق الرسائل . ولو استطاعت الصحراء أن تتحدث لاتهمت المزرعة بالجنون كما اتهم به الناس سكان المعهد المجاور . فكلاهما خارج بل متطرف فى الخروج على مألوف بيئته ، فأينما وقفت من أطراف المعهدين تجد الأفق ينطبق على رمال الصحراء سوي هذه البقعة ، فقد تمردت بفعل الإنسان فأرسلت من جوفها إلى العالم حياة طافحة بالخير والشر ، وأشجاراً باسقة تعطى الظل والخشب ، وأثماراً تدر على الإنسان الربح الوافر والغذاء الدسم

بعض العمال يفرزون البرتقال استعداداً لإرساله إلى القاهرة والمدن الأخرى

تلك الأرض التى كانت منذ سنوات صحراء جرداء تستوى مع جيرانها فى أديمها الأصفر وهجيرها اللافح وشمسها المحرقة، أصبحت الآن بستاناً تهوى العين رؤيته وتتوق النفس إلى سكناه . وليس غرام البقعة قاصراً على عشاق الطبيعة الذين يحبون جمعها بين الصحراء وتلالها الرملية وبين الماء والخضرة ، بل إن هذا الغرام يمتد إلى التجار . ألم تسمع عن الثورة القائمة فى دار النيابة ؟ وهل سمعت أيضاً بحديث القتيل الذى راح ضحية المنافسة عليها عند البيع والشراء ؟ فإذا لم تكن تعرف هذا فتيقن أن المزرعة مصدر ربح وفير ، فإنتاجها حسب تقدير قسم البساتين بوزارة الزراعة يزيد على اثنين وعشرين ألفاً من الجنيهات .

صبر طائر بحجر واحد

أما مساحة المزرعة فثلاثة آلاف وسبعمائة وخمسون فداناً حولتها فضلات المجارى إلى حالتها الراهنة، إذ استعملت سماداً عضوياً جيداً لتغذية الأرض حتى أنتجت الأشجار والأثمار المختلفة . ولكن المشرفين رأوا أن يستفيدوا من الأرض فى التجارة بزراعة الموالح من برتقال ويوسفى بأنواعهما . أما البقول والفول والشعير

فاقتصر زرعهما على الاستهلاك المحلى لسكان المزرعة الذين يربدون على ألف نسمة

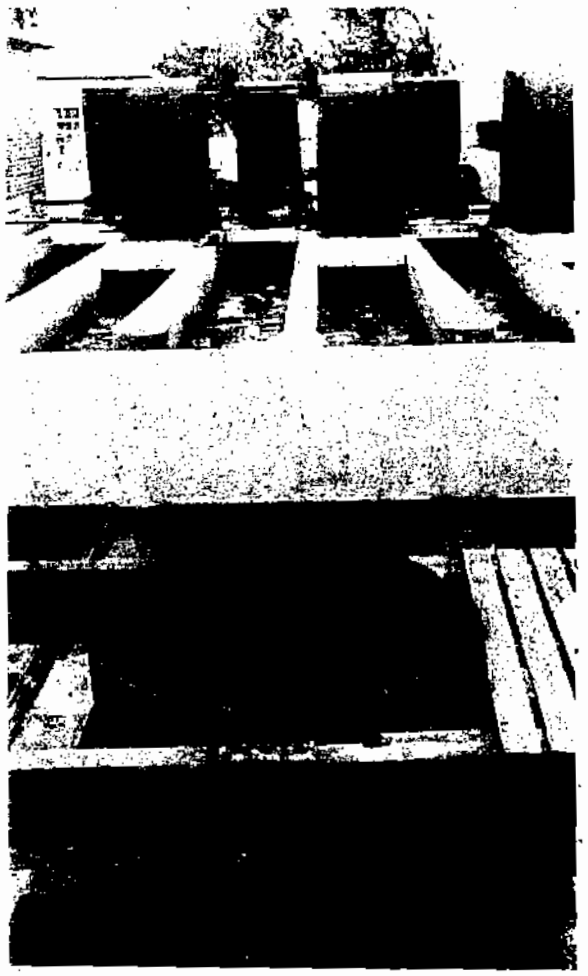

صورة إحدى النماذج التى استعملت لتجربة تنقية الماء بواسطة السواقى الدائرة

ويزرع من هذه المساحة ألف فدان موالح ، وهى الأرض التى يسمح باستغلالها فى التجارة ، وبذلك تكون هى منشأ النزاع وإن شئت الدقة قلنا الاستجوابات المطروحة فى دار البرلمان. ويزرع من المساحة الباقية ١٥٠ فداناً شعيراً ومثلها فولاً و ٣٠ فداناً غابات، ومثلها للنخيل وعشرة أفدنة للخضروات؛ أما الباقى فأراض بور لم يتم إصلاحها بعد : ولو توفر الماء لريها لأصبحت كمثيلاتها؛ فالسماد العضوى الذى تجلبه إليها المجارى غذاء غنى للنبات

وليست الناحية التجارية هى الأصل فى إنشاء هذه المزرعة بل الغرض أسمى من ذلك، ففى مدينة القاهرة مجار تجمع الفضلات من المنازل لتلقيها بعيداً عن الناس دون أن تكلفهم مشقة التعب فى النقل وإيجاد المكان . وهذه المواد يجب أن يقتل ما فيها من جراثيم كما يجب أن تستهلك لتتعدم رائحتها وحتى لا تزيد وتتكاثر بمرور الزمن . ولذلك فكر ولاة الأمور فى إنشاء مزرعة يتغذى سكانها بتلك الفضلات ، وبذلك يضربون طائرين بحجر واحد كما تقول الأمثال: فمن الناحية الأولى نجد مصرفاً دائماً للفضلات، ومن جهة ثانية نزرع الأرض ونجنى الثمار .

ولذلك لم تكتف المزرعة بالناحية المادية والتجارية، بل أرادت أن تضيف إلى الثروة الزراعية المصرية نباتات جديدة لم نعرف أثمارها من قبل فأدخلت زراعة بعض الفواكه « كالكوم كوات» كما استطاع الإخصائيون الزراعيون إنتاج فواكه فى غير أوانها، فاستطاعت المزرعة أن تمد السوق بالفواكه فى أكثر أوقات السنة . ولم تقتصر الفائدة على الحكومة بل عمت فاستفاد منها

نموذج آخر لتجربة نوع آخر من السواقى لنزل الماء عن فضلات المجارى

الشعب فقد اشترى بعض المزارعين بذور تلك الفواكه فشاركوا المزرعة فى إنتاج الفواكه على غير ميعاد .

سر الشيطانة

وتأبى أرض المزرعة إلا أن تضع أمام إخصائيها معضلة حاروا فى كشف سرها إذ يظهر نبات شيطانى اسمه « المنتنة » لم تبذر له بذور ولم يعتنَ به فى سق ولا حرث، ومع ذلك فإنه ينمو ويكبر؛ وهو غنى بالزيت، ولذلك أريد استغلاله باستخراجه منه فجربت زراعته ففشلت. «فالمنتنة» نبات ينمو إذا تركته للطبيعة، فإذا أخذت بذوره وأعطيتها العناية والوقاية فإنها لاتنبت ؛ أما إذا تركت على الأرض فإن نبات المنتنة يكثر فيها. أما كيف ينبت فهذا سر الطبيعة؛ وأما لماذا لاينبت إذا قدمت له العناية فأمر علمه عند الله ، وكل ما نعرف عنه أنه نبات شيطانى يحتفظ بسر نفسه، وما زالت التجارب تعمل. وما يظن أنها بذوره تدفن فى الأرض أو تبذر على سطحها لتنبت، ولكنها تختفى فى الجهات التى تزرع فيها لتظهر فى جهات ثانية . والغريب فى أمرها أنها تنبت بإذن الله وحده فى عدة جهات وبكميات كبيرة ، فأمكنَ استخراج كميات من الزيوت منها

وتحاول المزرعة أن تحتفظ فى حقول تجاربها بكثير من النباتات ولكن بعضها قد لايحتمل حرارة الشمس لأنه نبات إحدى المناطق الباردة، أو أن حرارة شمس مصر لا تكفيه لأنه نبات إحدى المناطق الحارة ، ولذلك فإن المزرعة مجهزة ببيوت من الزجاج ، وأخرى من الخشب

فأما بيوت الزجاج فتوضع فيها نباتات المنطقة الحارة حتى إذا انكسرت أشعة الشمس داخلها كانت حرارتها أقوى مما هى فى العادة ، وهذه البيوت حوائطها من الزجاج الذى يسمح لأشعة الشمس بالنفاذ . أما بيوت الخشب فإنها تصنع لتعطى النبات كثيراً من الظل، وبذلك تقل الحرارة داخل البيت فيستطيع النبات البارد أن يعيش . وبعض النباتات يمكث فى هذه البيوت مدة حتى يمكنه أن يتحمل الحرارة والبرودة وعندئذ يمكن غرسه فى أرض المزرعة فى العراء

سماد عضوى

تروى أرض المزرعة وتسمد من فضلات المجارى التى تصل من القاهرة بواسطة أنابيب تقذفها فى أحواض واسعة حيث ترسب الفضلات الثقيلة فى قاعها وتمر فى عدة أحواض أخرى إلى أن تصبح ماء صافياً يستعمل فى رى المزرعة . أما المواد الثليظة فإنها تنشر فى أحواض رملية وتعرض لأشعة الشمس حتى تجف وتباع للزراع كسماد عضوى جيد ، ويختلف ثمن المتر المكعب منه تبعاً للمكان الذى يسلم فيه

صورة أحد العمال وهو ينظف إحدى فتحات الأحواض

وتنحل المواد البرازية أثناء انتقالها داخل الأنابيب من القاهرة إلى تلك الأحواض فإنها تبقى عدة ساعات كافية لقتل أى مكروب، ولذلك فإن المواد تصل إلى تلك المنطقة سوداء مما يدل على انحلال موادها . أضف إلى ذلك أنها فى ماء جار لا يسمح للميكروبات بالحياة . بل إن بعض الأطباء يؤكدون خلو تلك المواد من أى ميكروب ؛ ولذلك يأخذون على وزارة الصحة اعتبارها للمواد التى تسقط على أرض ملوثة؛ ويقول آخرون إن هذا احتياط واجب وهو أدعى لطمأنينة الناس وثقتهم بنباتات المزرعة

ولأول مرة شاهدت أرض المزرعة عجت لكثافة الحشائش فى أرضها مبيناً ضرر ذلك على النبات . ولكن محدثى وهو ممن عاشوا فى المزرعة مدة طويلة قال : إن هذه الحشائش الطفيلية تنبت بغزارة وقد تعبنا فى التخلص منها بدون جدوى. وثلاثة أرباع

العمل الذي نبذله هنا يقتصر على حشها ولكنه لا تمر ٢٤ ساعة حتى تنبت بهذه الكثافة من جديد. ولما سألته عن السبب قال: إن الماء الذي تزرع به الأرض يحتوي على كميات كبيرة من السماد فتشبعت به الأرض أكثر من الحد الطبيعي حتى أصبحت أرضها صلبة مما يضر بالمزروعات أحياناً، وإذا أردنا أن نرجع بالأرض إلى الحالة الطبيعية وجب أن نزرعها مدة عشر سنوات بدون سماد

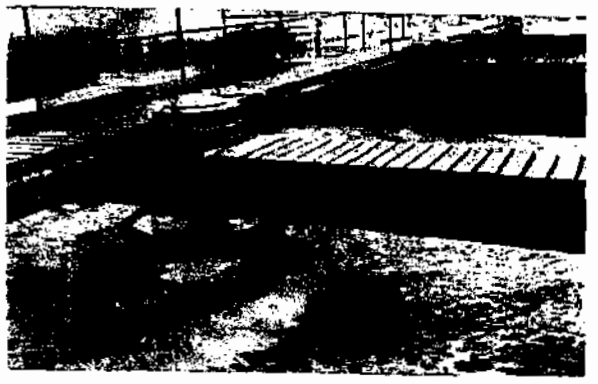

سانية تدور في وسط الماء لتفصل الماء رائقا عن الفضلات وترى زبد الماء ظاهراً

مجارب لعزل الفضلات

ومن المشاكل التي يحاولون التغلب عليها الحصول على ماء خال من السماد الذائب فيه، ولذلك عملت تجارب لتصفية ماء المجاري والحصول على ماء نقي. فليس هذا سهلاً باستيراده من النيل أضف إلى ذلك أن مشكلة ماء المجاري ستظل بدون مصرف لها.

صنعت هذه الأحواض لتنقية الماء حسب الطريقة المتبعة في ريف مصر بواسطة الحصى والرمل والزلط

واتبعت عدة طرق ما زالت تحت التجربة لتنقية الماء بطريقة السواقي أو الرشح بين الزلط والرمل، وينتظر أن تصل هذه التجارب إلى نتائج حاسمة قريباً فقد شاهدت إحدى التجارب وقد أصبح الماء المتخلف منها شفافاً ولكن تكاليفه غالية. ويراد استنباط طريقة رخيصة التكاليف. وقد بنيت لتنفيذ تلك التجارب عدة نماذج مساحة الواحدة منها خمسون متراً تقريباً

وهناك مشروع لتحضير غاز الاستصباح من فضلات تلك المواد، فإذا نجح هذا المشروع فإنه يكفي لإنارة شوارع القاهرة جميعها. وقد بدأ القائمون بالأمر بعمل التجارب اللازمة، فأنشأوا لذلك بئراً عمقها ١١ متراً كما شيدوا خزاناً من الحديد لاستقبال الغاز وتوزيعه

محافظة على الصحة

وتحرص وزارة الصحة كما قلنا على منع الثمار الملوث من الوصول إلى أيدي الناس، ولذلك إذا أراد مستغل المزرعة أن يجمع ثمار قطعة من الأرض فعليه أن يخطر رجال الصحة ليمروا في تلك المنطقة وليجمعوا منها الثمر الذي يلمس الأرض سواء كان ساقطاً أو في فروع قريبة من الأرض فلامستها. ويدفع للمستغل ثمن ما يتلف لأنه ملوث وقد قدر بخمسة آلاف جنيه في العام الماضي

ويعدم الثمر الملوث بوضعه في حفر عميقة وصب «حامض الفنيك» عليه ثم ردم الحفر

فوزي منير الشتوي

سينما الكرسال

ابتداء من يوم الاثنين ٢٧ مارس لغاية الأحد ٢ ابريل

أسبوع عظيم بهيج!

يعرض فيه أعظم أفلام السنة للنجمة العالمية:

انا بيلا

مع

لويس جرنيه، جان بيير، أندريه، أرلتي

في رواية

فندق الشمال

تأليف: أوجين دبي وإخراج: مارسيل كارنيه